الكفيل

٩٠٣

السنة التاسعة عشرة

١٧ / رجب الأصب / ١٤٤٤هـ - ٩ / ٢ / ٢٠٢٣م

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لمركز الدراسات والمراجعة العلمية / قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

مـركـز الدراسـات
والمراجعة العلمية

الإشراف العام
السيد عقيل الياسري
رئيس التحرير
الشيخ حسن الجوادي
مدير التحرير
الشيخ علي عبد الجواد الأسدي
سكرتير التحرير
منير الحزامي
المراجعة العلمية
الشيخ حسين مناحي
التدقيق اللغوي:
عمار السلامي
التصميم والإخراج الطباعي
السيد حيدر خير الدين
المراجعة الفنية
علاء الأسدي
الأرشفة والتوثيق
منير الحزامي
المشاركون في هذا العدد
محمد أمين نجف، الشيخ حسين التميمي، الشيخ عبد الرزاق الأسدي، السيد محمد الشوكي، السيد صباح الصافي.
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد:
(١٣٢٠) لسنة ٢٠٠٩م.
إصدارات الكفيل
نشرتا الكفيل والخميس
نشرتا الكفيل والخميس

دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع

افتتاحية الكفيل

أول خطوات النجاح

رئيس التحرير

عادة ما يميل الشباب الأعزة إلى هذه العناوين؛ لأنها من جانب تمثل حاجة واقعية في حياتهم، ولا ريب في أن الإنسان في مستقبل حياته يبحث عن النجاح والمستقبل الصحيح، ويهتم بالأشياء وفق إدراكاته، وقد يختلف مع الجيل الأكبر منه من جهة التلقي والثقة بالقضايا المتعددة في الحياة.

ولكن، لِمَ لا نساعد الجيل في اهتماماته الفطرية المشروعة التي تتناسب ومتغيرات واقعه وطموحاته، ونخطو مع أبنائنا الخطوة الأولى في طريق النجاح، ولعلنا نتساءل: ما هي الخطوة الأولى في طريق النجاح الذي ينبغي أن نرسمه للجيل الصاعد؟

ونوجز الإجابة: إن أول خطوة في طريق النجاح في أي مشروع في الحياة أن يعرف الإنسان نفسه، وأن يدرك الشاب المرحلة التي يعيشها وسائر المراحل الأخرى، ويدرك دوافعه وميوله ويتأمل في اختياراته ومواقفه، ثم نحاوره ونفتش معه عن الموازين والضوابط ما بين الشرع والعقل والتجربة، كي نستخلص سوية الخطوات الأخرى للنجاح.

وبذلك نكون قد مددنا يد العون والمحبة له كي يحقق ما يريد، وبذلك يضع القدم الأولى في مسيرة الحياة المعقدة.

وأما أن لا نصطحبه ولا نسافر معه هذا السفر.. فلا ريب في أنه سيقع في مشاكل كثيرة، ويتخبط وينفلت في متاهات هذه الحياة، لا سيما وأن العالم أصبح أكثر انهياراً من ذي قبل!

تنوع أمثال القرآن

إن أمثال القرآن متنوعة جداً، والله تعالى قد استعان بمختلف الأمثال لأجل إيضاح حقائق مهمة لها تأثير بالغ في تربية الإنسان وسعادته؛ فتارة يمثل بالجمادات، كما في قوله تعالى: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَداً رَابِياً وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ﴾ (الرعد: ١٧).

فلأجل إيضاح ماهية الحق والباطل استعان القرآن هنا بالتمثيل بالمطر، فإنه عندما ينزل من السماء ينزل زلالاً طاهراً، إلا أنه عندما يجري على الأرض يتسخ بالوحل وبما على الأرض من أوساخ، وتتبدل الأوساخ أحياناً إلى رغوة (زَبَد)، وعندما يصل هذا الماء الجاري إلى أودية يفقد رغوته تدريجياً ليرجع إلى زلاله، والحق والباطل مثل هذا الماء؛ فالرغوة الوسخة بمثابة الباطل، والماء الجاري الطاهر بمثابة الحق.

وقد يمثل القرآنُ بالنباتات، كما هو الحال في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ (إبراهيم: ٢٤)، فإنّ أبرز مصداق للكلمة الطيبة هو كلمة (لا إله إلا الله)، فمثّلها الله بالشجرة الطيبة الخضراء دائماً.

وقد يمثل القرآنُ بالحيوانات، ونموذج ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا...﴾ (البقرة: ٢٦)، فمثّل هنا بحيوان صغير، كما مثّل في سورة العنكبوت الآية ٤١ بالعنكبوت.

إنّ اهم سبب لتنوع أمثال القرآن هو تبسيط الفهم وتعميقه عند المخاطبين الأوائل للقرآن، وهم العرب الأُميون في عهد الجاهلية، وكذا المسلمون؛ فإنهم -باستثناء عدد قليل منهم- كانوا أُميين، وما كانوا يتمتعون بحظ وافر من الفهم والتعقل، وما كان بالإمكان تفهيمهم المفاهيم القرآنية إلا بهذا الأسلوب، وبآلية التمثيل التي تجسد المفاهيم القرآنية الرفيعة.

على الجميع... أن ينتهجوا منهج القرآن هذا، ليسهلوا على المخاطب إدراك المفاهيم ويؤثروا في نفسه ويجذبوه نحوها، رغم أن القرآن هو بنفسه مظهر للجمال الكلامي.

(انظر: أمثال القرآن: ص٣٧ـ٣٨)

إعداد / منير الحزامي

لمحات من سيرة

إبراهيم عليه السلام ابن محمد صلى الله عليه وآله

هو إبراهيم ابن النبي محمّد صلى الله عليه وآله ابن عبد الله بن عبد المطّلب عليهم السلام، وأُمّه الطاهرة هي السيدة مارية بنت شمعون القبطية (رضوان الله عليها). ولدته في شهر ذي الحجّة الحرام من سنة (٨هـ) بالمدينة المنوّرة.

مراسيم ولادته:

خرجت قابلته سلمى -إحدى جواري رسول الله صلى الله عليه وآله- إلى زوجها أبي رافع فأخبرته بأنّ السيّدة مارية قد ولدت غلاماً، فجاء أبو رافع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله مبشّراً، فسمّاه صلى الله عليه وآله إبراهيم، وعقّ عنه يوم سابعه، وحلق رأسه، وتصدّق بزنة شعره فضّة على المساكين، وأمر بدفن شعره في الأرض (الطبقات الكبرى: ١/١٣٥).

مرضعته:

تنافست نساء الأنصار أيّهن ترضعه، فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أُمّ بردة الأنصارية، خولة بنت المنذر بن زيد، وزوجها البراء بن أوس، وكان صلى الله عليه وآله يأتي أُمّ بردة فيقيل عندها، ويُؤتى بإبراهيم، ولكن تُوفّي دون السنتين، فأتمّ الله رضاعه في الجنّة.

مات فداء للحسين عليه السلام:

قال ابن عباس رضي الله عنه: «كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وَعَلَى فَخِذِهِ الأَيْسَرِ ابْنُهُ إِبْرَاهِيمُ، وَعَلَى فَخِذِهِ الأَيْمَنِ الحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ، وَهُوَ تَارَةً يُقَبِّلُ هَذَا، وَتَارَةً يُقَبِّلُ هَذَا، إِذْ هَبَطَ جَبْرَئِيلُ بِوَحْيٍ مِنْ رَبِّ العَالَمِينَ، فَلَمَّا سَرَى عَنْهُ صلى الله عليه وآله قَالَ: أَتَانِي جَبْرَئِيلُ مِنْ

رَبِّي فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ رَبَّكَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ، وَيَقُولُ: لَسْتُ أَجْمَعُهُمَا، فَافْدِ أَحَدَهُمَا بِصَاحِبِهِ، فَنَظَرَ النَّبِيُّ إِلَى إِبْرَاهِيمَ فَبَكَى، وَنَظَرَ إِلَى الحُسَيْنِ فَبَكَى. إِنَّ إِبْرَاهِيمَ أُمُّهُ أَمَةٌ، وَمَتَى مَاتَ لَمْ يَحْزَنْ عَلَيْهِ غَيْرِي، وَأُمُّ الحُسَيْنِ فَاطِمَةُ وَأَبُوهُ عَلِيٌّ ابْنُ عَمِّي لَحمِي وَدَمِي، وَمَتَى مَاتَ حَزِنَت ابْنَتِي وَحَزِنَ ابْنُ عَمِّي، وَحَزِنْتُ أَنَا عَلَيْهِ، وَأَنَا أُؤْثِرُ حُزْنِي عَلَى حُزْنِهِمَا، يَا جَبْرَئِيلُ يُقْبَضُ إِبْرَاهِيمَ، فَدَيْتُهُ بِالحُسَيْنِ، قَالَ: فَقُبِضَ بَعْدَ ثَلَاثٍ، فَكَانَ النَّبِيُّ إِذَا رَأَى الحُسَيْنَ مُقْبِلاً قَبَّلَهُ وَضَمَّهُ إِلَى صَدْرِهِ وَرَشَّفَ ثَنَايَاهُ، وَقَالَ: فَدَيْتُ مَنْ فَدَيْتُهُ بِابْنِي إِبْرَاهِيمَ» (مناقب آل أبي طالب: ٤/ ٨١).

قول النبي صلى الله عليه وآله عند موته:

قالت أسماء بنت يزيد الأنصارية: «لَمّا تُوفّي ابنُ رسول الله صلى الله عليه وآله إبراهيم، بكى رسولُ الله صلى الله عليه وآله، فقال له المعزّي: أنت أحقّ مَن عظّم الله حقّه، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: تَدْمَعُ العَيْنُ وَيَحْزَنُ القَلْبُ، وَلَا نَقُولُ مَا يُسْخِطُ الرَّب، لَوْلَا أَنَّهُ وَعْدٌ صادقٌ وَمَوْعُودٌ جَامِعٌ، وَأَنَّ الآخِرَ تَابِعُ الأَوَّل، لَوَجَدْنَا عَلَيْكَ يَا إِبْرَاهِيمُ أَفْضَلَ مِمَّا وَجَدْنَا، وإِنَّا بِكَ لَمَحْزُونُون» (سنن ابن ماجة: ١/ ٥٠٦/ح١٥٨٩).

وفاته:

تُوفّي السيد إبراهيم عليه السلام في الثامن عشر من شهر رجب في سنة (١٠هـ)، وقيل: العاشر من ربيع الأوّل (١٠هـ)، بالمدينة المنوّرة، وقام الإمام علي عليه السلام بتجهيزه، ودُفن بمقبرة البقيع الغرقد.

زيارته:

وردت في زيارته هذه الفقرات التي تدلّ على عظمته وفضله عند الله تعالى:

«أَشْهَدُ أَنَّكَ قَد اخْتَارَ اللهُ لَكَ دَارَ إِنْعَامِهِ قَبْلَ أَنْ يَكْتُبَ عَلَيْكَ أَحْكَامَهُ، أَوْ يُكَلِّفَكَ حَلَالَهُ وَحَرَامَهُ، فَنَقَلَكَ إِلَيْهِ طَيِّباً زَاكِياً مَرْضِيّاً طَاهِراً مِنْ كُلِّ نَجَسٍ، مُقَدَّساً مِنْ كُلِّ دَنَسٍ، وَبَوَّأَكَ جَنَّةَ المَأْوَى، وَرَفَعَكَ إِلَى الدَّرَجَاتِ العُلَا، وَصَلَّى اللهُ عَلَيْكَ صَلَاةً تَقَرُّ بِهَا عَيْنُ رَسُولِهِ، وَتُبَلِّغُهُ أَكْبَرَ مَأْمُولِهِ» (بحار الأنوار: ٩٧/ ٢١٨).

محمد أمين نجف

إمام التسامح

الشيخ حسين التميمي

في حديث مروي عن الإمام الحسن المجتبى عليه السلام قيل له: ما الحلم؟ فقال عليه السلام: «كظم الغيظ وملك النفس» (بحار الأنوار: ١٠٢/٧٥).

والحلم اصطلاحاً: هو ضبط النفس والطبع عند هيجان الغضب، كما يقول الراغب في (مفردات ألفاظ القرآن: ٢٥٣).

إن خصلة الحلم التي تميز بها حليمُ آل محمد عليهم السلام وكريمُهم الإمامُ الحسنُ المجتبى عليه السلام قد أثرت حتى على أعدائه، وهو مروان بن الحكم يوم تشييع جنازته عندما قال الإمام الحسين عليه السلام لمروان: «تحمل جنازته وكنت بالأمس تجرعه الغيظ؟»، فقال مروان: نعم، كنتُ أفعل ذلك بمَن يوازن حلمُه الجبالَ. (شرح نهج البلاغة: ١٣/١٦).

نحن اليوم بحاجة لأن نرى صفة الحلم هذه رائجة في مجتمعاتنا الإسلامية بين عامة الناس.. فهي عامل مهم جداً في تماسك وحدة الأُمة؛ باعتبارها تبعد حالة التشنج والغضب، وتولد حالة الانسجام، وتعمل على تقوية حالة الوحدة الاجتماعية، وتزيد من أواصر المحبة، وتسهم في رفد طاقات كبيرة من خلال التعاون وعمل الخير، وتظهر مواهب مخزونة في سد الحاجة بين الناس، وتسهم في إظهار ثمار طيبة للمجتمع من خلال تطبيق وصايا أهل البيت عليهم السلام، التي تحث على الصبر والتحمل من أجل إسعاد المؤمن، وعدم التذمر لطبيعة السؤال، والتحلي بسعة الصدر حتى أمام السائل ولا ينهره، وإن تكرر السؤال بعدة طرق لا يعني الملل؛ لأن فيه (السؤال) خدمة وقضاء حاجة مؤمن وتنوير السامع.

ولو نظرنا إلى سيرة أهل البيت عليهم السلام نجد صفة الحلم بارزة عندهم، من خلال التعامل مع المجتمع الإسلامي، وخاصة أصحاب الطبقة التي تريد أن تثلج قلوبها بجواب وتطمح للأكثر.

ونلاحظ الخلق العظيم للإمام الحسن عليه السلام كيف تحمل الأُمة قاطبة، وواجه عدة تيارات ومذاهب

وأهواء مختلفة، وخصوصاً أولئك الذين خرجوا من داخل الجيش وانقلبوا ضده، بل تجاسر بعضهم في محاولة بائسة لقتله عليه السلام، ولكن الإمام عليه السلام كان صاحبَ حلم عظيم مع الأُمة، وتصرف بحكمة عالية تجاه ذاك المجتمع بغية الحفاظ عليه من الانقسام والفتنة.

وهذه قصّة الشاميَين اللَّذين جابها الإمام الحسن عليه السلام بإعرابهما عن حقدهما عليه وعلى أبيه أمير المؤمنين عليه السلام، وواجَهاه بالعبارات البذيئة والكلمات النابية المُقْذِعة، فقابلهما بالحلم، وأكرمهما سخاءً منه عليهما باستضافتهما، فما رحلا حتّى كان الحسنُ عليه السلام أحبَّ الناس إلى قلبَيهما، بل رحلا وهما معتقدانِ بإمامته، حيث قال له ذلك الشاميّ بعد أن بكى: أشهَدُ أنّك خليفةُ الله في أرضه، ﴿اللهُ أعلمُ حيثُ يَجعَلُ رسالتَه﴾، وكنتَ أنتَ وأبوكَ أبغضَ خَلْقِ الله إليّ، والآن أنت أحبُّ خَلقِ الله إليّ، قال الراوي: وكان ضيفَه إلى أنِ ارتحل، وصار معتقداً لمحبّتهم. (مناقب آل أبي طالب: ١٩/٤).

ومن مواقف الحلم العظيم والأدب الرفيع المروية: أنّ مروان بن الحكم عليه اللعنة شتم الحسنَ بن عليٍّ عليه السلام، فلمّا فَرَغ قال له الحسن عليه السلام: «إنّي والله لا أمحو عنك شيئاً، ولكن مهّدك الله، فلَئن كنتَ صادقاً فجزاك اللهُ بصِدقك، ولَئن كنتَ كاذباً فجزاك اللهُ بكذبك، واللهُ أشدُّ نِقمةً منّي» (بحار الأنوار: ٣٥٢/٤٣).

وروى ابن عساكر الدمشقيّ بسنده عن فُضَيل بن مرزوق أنّه قال: أتى مالكُ بن ضَمُرةَ الحسنَ بن عليّ فقال: السلامُ عليك يا مُسَخِّمَ وجوهِ المؤمنين!! قال: «يا مالك، لا تَقلْ ذلك، إنّي لمّا رأيتُ الناسَ تركوا ذلك إلّا أهله، خَشيتُ أن تُجْتَثُّوا عن وجه الأرض، فأردتُ أن يكون للدِّين في الأرض ناعٍ»، فقال مالك: بأبي أنت وأمّي، ﴿ذُرِّيَّةً بعضُها مِن بعض﴾ (آل عمران: ٣٤) (تاريخ مدينة دمشق: ٢٠٣/ح٣٢٩).

لقد اشتهر عصر الإمام الحسن عليه السلام بقوة الفتن والنفاق التخاذل والطمع التي ترسخت في حياة الكثير من الأُمة آنذاك، فنسوا القيم والأخلاق الحميدة.. وقد أدت شيطنة معاوية دوراً تمكن من خلالها من أن يخدع الناس ويغير نفوسهم، وأن يُوهِمَهم بالمال والمنصب السياسي ويخذلهم عن أهل بيت الوحي والرسالة عليهم السلام، فما كان من الإمام الحسن السبط عليه السلام إلا أن يحرك فطرة الإنسان من خلال صفة الحلم المحببة إلى النفوس، ويذكّرهم بمنهج وخُلُق القرآن الكريم وخُلُق الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وأهل البيت الأطهار عليهم السلام.

بين النبوة والإمامة

الشيخ عبد الرزاق فرج الله الأسدي

قد يُتصوّر أن هناك اتحاداً بين مفهومي النبوّة والإمامة، أي: ليس هناك ما يسمّى إماماً مستقلاً عن النبوّة، بحكم كون الإمام هو المقتدى، الذي يقتدي به الناس في أعمالهم والتزاماتهم، وهو: عين الشيء بالنسبة إلى النبي الذي يُوحى إليه من الله تعالى، فيبلّغ عن الله ما أوحي إليه؛ لهداية الناس، وإرشادهم إلى ما يصلح أمرهم، ويعرّفهم ما لهم وما عليهم.

وعلى هذا الأساس ذكر عن عددٍ من المفسرين، في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة: ١٢٤).

فقيل: «إن المراد: النبوّة؛ لأنّ النبي يقتدي به أُمته في دينهم ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللّهِ..﴾ (النساء: ٦٣)، لكنه في غاية السقوط» (الميزان: ١/٢٦٦).

ويمضي صاحب الميزان في عرض الردود على هذا التصور من خلال ملاحظاتٍ عديدة، نعرض لها على نحو الإيجاز، وهي:

أولاً: إن كلمة ﴿إِمَاماً﴾ مفعول ثانٍ لـ﴿جَاعِلُكَ﴾، وإن اسم الفاعل لا يعمل إذا كان للماضي، فلابد من كون ﴿جَاعِلُكَ﴾ للحال أو الاستقبال، ليأخذ مفعولين.

ثانياً: إن هذا الخطاب وحي من الله عزّ وجلّ، ولابد من كون الوحي إلى النبي حال النبوّة، مما يدل على أن الإمامة درجة ممنوحة إلى إبراهيم عليه السلام بعد النبوّة.

ثالثاً: إن هذه البشارة جاءت إلى إبراهيم عليه السلام عند الكبر، بعد البشارة له بإسحاق وإسماعيل، حيث جاءته الملائكة بهذه البشارة في مسيرهم إلى قوم لوط، وكان إبراهيم عليه السلام آنذاك نبياً مرسلاً، فإمامته

-إذاً- بعد نبوته.

ويُزاد على ذلك، أنه لوكان الجعل -هنا- لنفس النبوّة، لكان تكراراً وتحصيلاً للحاصل، بعد أن كانت نبوته ثابتة بنصوص أخرى.

عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: «ان الله اتخذ إبراهيم عبداً قبل أن يتخذه نبيّاً، واتخذه نبياً قبل أن يتخذه رسولاً، واتخذه رسولاً قبل أن يتخذه خليلاً، واتخذه خليلاً قبل أن يتخذه إماماً، فلمّا جمع له هذه الأشياء، قال له: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً﴾، فمن عظمها في عين إبراهيم عليه السلام قال: يا ربّ ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾؟ ﴿قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾» (الكافي: ١/١٧٥).

وتظهر من هذا الحديث مراحل التدرّج في التكريم الذي حباه الله تعالى لإبراهيم عليه السلام إلى أن بلغ درجة التكريم بالإمامة، التي تعتبر وساماً وتاجاً يتوّج نبوّته، ويجعله القدوة الرائد بما تأهّل به لحمل عهد السماء، والوفاء به بالإيمان والصبر وقوة الإرادة.

ويظهر من ذلك -أيضاً-: أن الإمامة أوسع شأناً، وأدق وظيفة من النبوّة؛ لأن النبوّة تكون إلى قوم، وكل نبيٍّ يرسل إلى قومه، أما الإمامة، فهي لعامّة الناس، لا ينقطع أمدُها، ولا يتحدّد دورُها بحدود زمنية إلى يوم القيامة، حيث قال عزّ وجلّ لإبراهيم عليه السلام: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً﴾، فإمامته للناس جعلته مجداً تأريخياً خالداً عاطراً بالذكر والذكرى للمتوسمين.

ومن هذا المنطلق، تمتاز إمامة الأئمة عليهم السلام على نبوة الأنبياء عليهم السلام عدا رسول الله صلى الله عليه وآله الذي كتب الله عزّ وجلّ لكلمته الخلود، ولرسالته البقاء، وجعله الخاتم لما سبق من النبوّات، والفاتح لما استُقبل من الإمامة، والمهيمن على ذلك كلّه على مَن سبق من الأنبياء عليهم السلام، وعلى مَن خلّفه من الأئمة عليهم السلام الذين أوكل لهم الأمر، ومنحهم الامتداد لوجوده، فكانوا قوام نبوّته، وسرّ البقاء لرسالته، والضرورة التي لابدّ منها لإقامة الحجة، وحراسة الحق وإفاضة البركة على وجه المعمورة.

فعن جعفر بن محمد الصادق عن آبائه عليهم السلام: أن النبي صلى الله عليه وآله قال: «في كل خلَفٍ من أُمتي عدل من أهل بيتي، ينفي عن هذا الدّين تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجهّال أو (الجاهلين)، وأن أئمتكم وفدكم إلى الله، فانظروا مَن توفدون في دينكم وصلاتكم» (قرب الإسناد: ٢٧).

وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام عن الحارث بن نوفل، قال: قال علي عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله: «يا رسول الله، أمنّا الهداة أم من غيرنا؟ قال: لا، بل منّا الهداة إلى يوم القيامة، بنا استنقذهم الله من ضلالة الشرك، وبنا يستنقذهم الله من ضلالة الفتنة، وبنا يصبحون إخواناً بعد الضلالة» (بحار الأنوار: ٢٣/٤٢).

السيد حسين الترك الكُوهكُمري رحمه الله

محمد أمين نجف

هو السيد حسن بن محمد بن حسن بن حيدر الحسيني الكوهكمري التبريزي النجفي رحمه الله، والمعروف بالسيد حسين الترك.

وُلد في القرن الثالث عشر الهجري بقرية كوه كمر من قرى مدينة مرند التابعة لمحافظة آذربيجان الشرقية في إيران.

بدأ بدراسة العلوم الدينية في مسقط رأسه، ثمّ سافر إلى مدينة تبريز لإكمال دراسته الحوزوية، ثمّ سافر إلى كربلاء المقدّسة، ثمّ سافر إلى النجف الأشرف لإكمال دراسته الحوزوية العليا، واستقرّ بها حتّى وافاه الأجل، مشغولاً بالتدريس والتأليف وأداء واجباته الدينية.

ومن أساتذته: الشيخ صاحب الجواهر، الشيخ علي كاشف الغطاء، الشيخ مرتضى الأنصاري، الشيخ محمّد المازندراني شريف العلماء، السيّد محمّد إبراهيم القزويني الحائري، الشيخ محمّد حسين الأصفهاني الحائري.

ومن تلامذته: الشيخ محمّد طه نجف، السيّد محمّد محمّد تقي بحر العلوم، الفاضل الشربياني، الشيخ محمّد حسن المامقاني، الشهيد الشيخ إبراهيم الخوئي، الميرزا جواد آقا الملكي التبريزي، السيّد أبو تراب الخونساري، الشيخ علي المرندي، السيّد مهدي الحكيم.

من أقوال العلماء فيه:

١. قال السيّد الصدر في التكملة (٢/٤٣٩/رقم٥٠٣): «أحد أركان الدهر في علمي الفقه والأُصول، انتهت إليه رئاسة التدريس بعد أُستاذه شيخنا العلّامة المرتضى الأنصاري، وكان مرجعاً في التقليد لأهل قفقازيا وتركستان وأذربيجان، وجلّ أهل إيران».

٢. قال الشيخ حرز الدين في المعارف (١/٢٦٢/رقم١٢٨): «العالم العامل المحقّق، والأُصولي البارع، كان قدس سره من الفضل والاجتهاد وحُسن السليقة بمكان، وكان ممّن يُشار إليه في التُقى والورع والصلاح والإصلاح والاستقامة».

٣. قال السيّد الأمين في الأعيان (٦/١٤٦): «كان من رؤساء علماء النجف المبرّزين في عصره، إماماً جليلاً مشهوراً معروفاً، ذا جماعة وأشياع وأتباع ومدرسة كبرى، مدرّساً في الفقه والأُصول».

٤. قال الشيخ آقا بزرك الطهراني في الطبقات (١٠/٤٢٠/رقم٨٥٤): «أحد كبار علماء عصره، ومشاهير محقّقي علم الأُصول ومعاريفهم».

ومن مؤلّفاته: رسالة في الاستصحاب، رسالة في مقدّمة الواجب، الصلاة، أحكام الخلل، المتاجر، الإجارة، المواريث، القضاء، رسالة في الفتاوى (رسالته العملية)، تقرير درس الشيخ الأنصاري في الفقه والأُصول.

تُوفّي قدس سره في (٢٣ رجب ١٢٩٩هـ) بالنجف الأشرف، وصلّى على جثمانه تلميذه الشيخ علي الشيخ حُميّد الجواهري، ودُفن في مقبرته الملاصقة لمقبرة السيد باقر القزويني في محلة المشراق.

الشيخ جعفر كاشف الغطاء رحمه الله

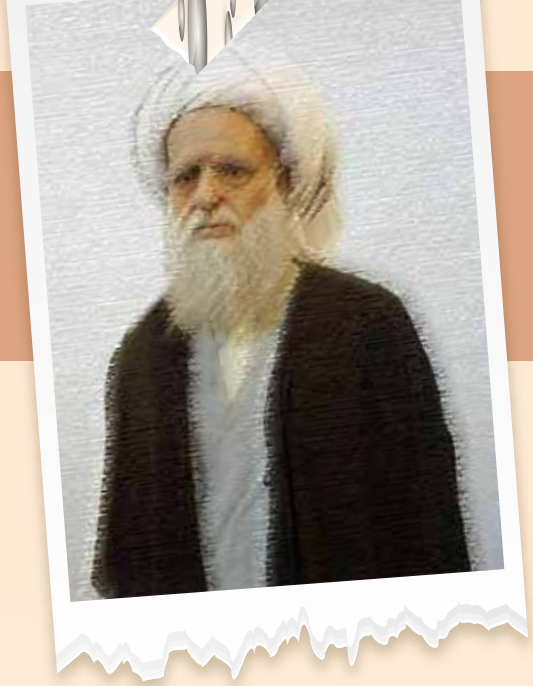

هو الشيخ جعفر ابن الشيخ خضر بن يحيى المالكي الجناجي رحمه الله، المعروف بـ(كاشف الغطاء)، وينتهي نسبه إلى الصحابي الجليل مالك الأشتر النخعي رضي الله عنه، وبالتالي إلى قبيلة بني مالك إحدى القبائل العربية المعروفة، وإليه تُنسب أُسرة آل كاشف الغطاء.

ولد رحمه الله عام (١١٥٦هـ) بمدينة النجف الأشرف، ودرس العلوم الدينية في مسقط رأسه حتّى نال درجة الاجتهاد، وصار من العلماء الأعلام في النجف الأشرف، وكان أحد أساتذتها المشهورين.

ومن أساتذته: الشيخ الوحيد البهبهاني، السيّد محمّد مهدي بحر العلوم، الشيخ محمّد مهدي الفتوني العاملي، أبوه الشيخ خضر، الشيخ محمّد تقي الدورقي، السيّد صادق الفحّام.

ومن تلامذته: الشيخ محمّد حسن النجفي الجواهري، السيّد صدر الدين محمّد العاملي، أنجاله الشيخ موسى والشيخ علي والشيخ حسن، صهره الشيخ أسد الله التستري الكاظمي.

من أقوال العلماء فيه:

١. قال السيّد الخونساري قدس سره في روضات الجنّات: «كان من أساتذة الفقه والكلام، وجهابذة المعرفة بالأحكام، معروفاً بالنبالة والإحكام، منقّحاً لدروس شرائع الإسلام، مفرّعاً لرؤوس مسائل الحلال والحرام، مروّجاً للمذهب الحقّ الاثني عشري كما هو حقّه...».

٢. قال السيّد محمّد الهندي قدس سره في نظم اللآل: «شيخ الطائفة في زمانه، وحاله في الثقة والجلالة والعلم أشهر من أن يُذكر».

من صفاته وأخلاقه:

كان قدس سره شديد التواضع والخفض واللين، فاقد التجبّر والكِبَر على المؤمنين، مع ما فيه من الوقار والهيبة والاقتدار، رفيع الهمّة، سمحاً شجاعاً، قوياً في دينه، يرى استيفاء حقوق الله من أموال الخلائق على سبيل الخرق والقهر، ويباشر أيضاً صرف ذلك حال القبض إلى مستحقّيه الحاضرين من أهل الفاقة والفقر.

من مؤلّفاته:

كشف الغطاء عن خفيّات مبهمات الشريعة الغرّاء، الحقّ المبين في تصويب المجتهدين وتخطئة الأخباريين، مشكاة المصابيح في شرح منثورة الدرّة، العقائد الجعفرية في أُصول الدين، غاية المأمول في علم الأُصول، غاية المراد في أحكام الاجتهاد، منهج الرشاد لمَن أراد السداد، بُغية الطالب في معرفة المفروض والواجب (رسالته العملية).

وفاته:

تُوفّي قدس سره في (٢٢ رجب ١٢٢٨هـ) بالنجف الأشرف، ودُفن بمقبرته الخاصّة في النجف الأشرف، وقبره معروف يُزار.

إعداد / عباس محسن

عالمية الفكرة المهدوية

السيد محمد الشوكي

ظلت عقيدة (المنقذ) الذي يقوم في آخر الزمان ويقيم دولة الحق التي تسعد بها البشرية بعد شقائها، تستأثر باهتمام أبناء البشر على مر العصور، تداولها الناس جيلاً بعد جيل، وتناقلتها الكتب على اختلافها، وبشرت بها الشرائع على تنوعها.

وعندما نرجع إلى كتب العهدين نرى حضور هذه الفكرة بشكل ملموس فيها، ونشاهد فيها تفاصيل كثيرة تكاد تتطابق مع الكثير من الأحاديث الإسلامية الواردة في هذا المجال، وكذلك ورد ذكر (المصلح الكبير) الذي يظهر آخر الزمان ويخلّص الناس من شقائهم في كتب الهنود والصينيين والإيرانيين القدماء وغيرهم.

وقد يرى البعض أنّ ذلك (اختلاق من الناس عندما يتعرّضون لظروف اجتماعية عصيبة، ويمرون بأزمات حادة، حيث يحاولون الهروب من المشاكل التي تحيط بهم، والتخفيف من ألمهم فيعتقدون بانتظار مخلّص يخلّصهم من واقعهم المر)!!.

والحقيقة أنّ هذا رأي غير دقيق، فصحيح أنّ الشعور بالمنقذ العالمي والاهتمام به يزداد عندما يتعرّض الناس لهزات عنيفة.. ولكن هذا لا يدل على خرافة هذا التصور واختلاقه، فإنّ ذلك أمر مغروس في النفس أولاً، ووعدت به الرسالات السماوية ثانياً.

فهناك طموح مغروس في فطرة الإنسان يشدّه نحو الكمال والسعادة،

وهناك باعث فطري

يدفعه نحو المزيد من التكامل والتطور،

وهذه غريزة من غرائز النوع البشري، ولولاها لما تطور الإنسان على مر التأريخ، ولظل رهين حياته البدائية الأولى.

ولم يجعل الله سبحانه غريزة في الإنسان إلا وجعل لها ما يكرّسها، فلابدّ يوماً من أنْ يصدق هذا الطموح ويصل الإنسان إلى كماله المنشود، ويتحقق ما كان يأمل به على مر العصور.

وهذا من المؤشرات الفطرية الواضحة على اليوم الموعود، ودولة آخر الزمان، وهو الذي ألهم الكثير من الأدباء والفلاسفة إلى الإيمان بقيام مجتمع إنساني مثالي تنعدم فيه كل دواعي الشقاء، وتسوده السعادة والإخاء.

فقد كتب أفلاطون (الجمهورية)، والفارابي (المدينة الفاضلة)، وبيكون (أتلانتا الجديدة)، وكامبانلا (مدينة الشمس)، وتوماس مور (يوتوبيا)، وسنت آغوستين (مدينة الله).

بل إن هذا الشعور الفطري دفع أشد المنكرين للغيب والغيبيات بوجود يوم موعود تتحقق فيه سعادة الإنسان، كما نقرأ ذلك في الفكر الماركسي الإلحادي الذي آمن بالشيوعية مرحلة أخيرة للتاريخ.

حفظ اللسان

روي عن الإمام علي عليه السلام أنه قال: «وَدَعِ القَوْلَ فِيما لاَ تَعْرِفُ، وَالخِطَابَ فِيما لَمْ تُكَلَّفْ» (شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: ج١٦/ ص٦٣).

أثر الكلمة أنفذ من السهام في تأثيرها؛ فاللسان مفتاح الخير ومفتاح الشر، واستقامة الإنسان مرتبطة باستقامة لسانه؛ وهنا يضع لنا الأمير عليه السلام قاعدتين مهمتين جداً نستطيع من طريقهما أن يكون كلامنا ضمن خط الاستقامة:

القاعدة الأولى: دَعِ القَوْلَ فِيما لاَ تَعْرِفُ

لعلَّ الإمام عليه السلام جلب لفظ القول، ولم يجلب لفظ الكلام؛ لأنَّ القول يكون باللفظ والإشارة، ولا يكون الكلام إلَّا باللفظ، ومثال ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْناً فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ البَشَرِ أَحَداً فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ اليَوْمَ إِنسِيّاً﴾ (مريم: ٢٦).

ويمكن القول: إنَّ القول أوسع وأبلغ؛ ومن أقسام التكلّم بما لا يعرف: الإفتاء بغير علم؛ فقد حرَّمه الله تعالى على عباده، وجعل مرتبته فوق الشرك، فالواجب على مَن لم يصل إلى مرحلة الاجتهاد والقدرة على الاستنباط أن لا يورّط نفسه بهذه المصيبة التي تجعله يخسر دنياه وآخرته، ومن مصاديق القول فيما لا تعرف: شهادة الزور؛ وهي من أكبر الكبائر وأعظم الذنوب، وهناك مصاديق أخرى مثل: التَّدخل على ذوي الاختصاصات الأخرى دون علم ومعرفة.

وعلة النهي عن التكلم بغير معرفة؛ أنه يستلزم الكذب المتعمد، ومخالفة الأمر الإلهي؛ قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالبَصَرَ وَالفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤولاً﴾ (الإسراء: ٣٦)، كما أنه يستلزم الجهل، وقد تؤدي إلى إتلاف حياة غيرك.

القاعدة الثانية: دَعِ الخِطَابَ فِيما لَمْ تُكَلَّفْ

أي لا ينبغي التدخل فيما لا يعنيك ولا يخصك؛ لأنَّ كل كلمة يقولها الإنسان تندرج تحت نوع من أنواع الحكم الشرعي، وفضول الكلام يقترب شيئاً فشيئاً من الكلام المحرَّم؛ فقد روي عن الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وآله قوله: «أَكْثَرُ النَّاسِ ذُنُوباً، أَكْثَرُهُمْ كَلاماً فِيْمَا لَا يَعْنِيْهِمْ» (الترغيب والترهيب: ٣/٥٤٠)، وفضول الكلام يظهر عيوب المرء، ويستفز الآخرين أحياناً، ويدخلهم في مشاكل ومتاعب.

وهنا يضع الإمام عليه السلام قاعدة مهمة تعالج أغلب المشاكل، وتحافظ على الإنسان وأعماله؛ ألا وهي: ترك فضول الكلام؛ فما أكثر الذين تورّطوا في مشاكل، ومتاعب نتيجة تدخلهم فيما لا يعنيهم.

السيد صباح الصافي

أحكام متفرقة في الصلاة / ٢

الصلاة والصوم للأبكم والأصم:

السؤال: أبي أخرس وأصم منذ الولادة، ولم يصلّ ولم يصم حتى بلغ من العمر ٤٥ سنة تقريباً، علماً أنه عامل بناء ولا يستطيع الصوم أثناء العمل، فما هو الحكم؟

الجواب: يجب عليه قضاء ما فاته من الصلاة، فيُحرّك لسانه وشفتيه تشبيهاً بمَن يتلّفظ، مع ضمّ الإشارة بالإصبع إليها أيضاً، وأما الصيام فإن كان معذوراً شرعاً في تركه -بأن كان في ترك العمل أو الجمع بينه وبين الصيام حرج شديد لا يتحمل عادة- وجب عليه القضاء فقط من دون كفارة، ومع عجزه عن القضاء فعلاً يوصي بالقضاء عنه بعد وفاته.

الصلاة والصوم لطلاب الجامعة:

السؤال: ما حكم الصلاة والصيام لطالب الجامعة إذا قصد البقاء في الجامعة سنة ونصفاً؟

الجواب: إذا قصد البقاء هناك سنة ونصفاً أو أكثر فهي بعد النزول فيها بحكم الوطن يتم ويصوم، ولكن الأحوط وجوباً في الأسبوعين الأولين الجمع بين القصر والتمام

والصوم والقضاء، إلا إذا قصد البقاء عشرة أيام، فيصوم ويتم.

الصلاة في الطائرة:

السؤال: هل يجوز أداء الفرائض في الطائرة؟ وفي أي اتجاه؟

الجواب: نعم يجوز، والقبلة يمكن تحديد جهتها بالسؤال من القبطان أو المضيّفين، فإن كانت أجوبتهم تورث الاطمئنان أو الظنّ فيلزم العمل وفقه، وأمّا الاستقرار فتسقط شرطيّته مع عدم إمكان التحفّظ عليه، ولكن لابدّ من رعاية سائر الشروط حسب المستطاع، ولا يجوز تأخير الصلاة عن وقتها في كل الأحوال.

صلاة الرجل محاذاة المرأة:

السؤال: إذا وقف الرجل ليصلي فجاءت المرأة ووقفت محاذية له أو متقدمة عليه وشرعت في الصلاة، فهل تبطل بذلك صلاة المرأة فقط أو تبطل صلاة الرجل أيضاً، وما هو الحكم في عكس المسألة؟

الجواب: تبطل الصلاتان معاً على الأحوط؛ فإن المختار أن مانعية المحاذاة أو تقدم المرأة لا يختص بصلاة مَن شرع فيها لاحقاً.

(موقع مكتب سماحة المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله في النجف الأشرف)

حدث في مثل هذا الأسبوع

١٧ / رجب الأصب

* وفاة الشاعر الإمامي علاء الدين علي بن المظفر بن إبراهيم الكِندي الوداعي رحمه الله عام (٧١٦هـ)، ودُفِن في قرية المزة بالقرب من دمشق الشام بسوريا، وله: التذكرة الكِندية، الذي جمعه في خمسين مجلّداً، فيه علوم جمّة أكثرها أدبيات.

* وفاة المحدث والرجالي والمحقق الشيخ سليمان بن عبد الله الماحوزي البحراني الأوالي رحمه الله سنة (١١٢١هـ) في قرية الدونج من الماحوز، ودُفن في مقبرة ميثم بن المعلى، ومن كتبه: معراج الكمال إلى معرفة الرجال، وبلغة المحدّثين، والسر المكتوم في حكمة تعلّم النجوم، وهداية القاصرين إلى عقائد الدين.

١٨ / رجب الأصب

* وفاة إبراهيم عليه السلام ابن الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وآله سنة (١٠هـ)، وهو من زوجته السيدة مارية القبطية (رضوان الله عليها)، وكان عمره الشريف سنة وعشرة أشهر وثمانية أيام، ودُفِنَ في البقيع الغرقد، وبكى عليه النبي صلى الله عليه وآله كثيراً حزناً لفراقه.

* وفاة الفقيه الكبير الميرزا كاظم بن فرج القاروبي النجفي التبريزي رحمه الله سنة (١٤١٦هـ)، في مقابر (أبو حسين) في محلة (قم نو) بإيران، ومن مؤلفاته: تحرير العروة الوثقى وشرحها، أصول الفقه، تطبيقات الوسائل.

٢٢ / رجب الأصب

* وفاة الشيخ جعفر الكبير كاشف الغطاء رحمه الله سنة (١٢٢٨هـ)، ودُفِنَ بمقبرته الخاصة الشهيرة قرب داره الكبيرة في محلة العمارة بالنجف الأشرف.

٢٣ / رجب الأصب

* تعرّض الإمام الحسن بن علي المجتبى عليه السلام لمحاولة اغتيال من قبل جرّاح بن سنان الأسدي في ساباط بالمدائن سنة (٤١هـ)، حيث ضربه بخنجر مسموم على فخذه حتى بلغ عظمه، ثم قُتل الملعون بعدها، وذلك بعد أن أتّم الإمام عليه السلام الهدنة مع معاوية.

* وفاة العالم الرباني السيد حسين بن محمد التبريزي رحمه الله المعروف بالسيد حسين الترك الكُوهكُمْري سنة (١٢٩٩هـ)، وكان من العلماء والأساتذة البارزين في النجف الأشرف بعد أستاذه الشيخ مرتضى الأنصاري رحمه الله، وهو صاحب مدرسة ثقافية بارزة.

صدر عن مركز الدراسات والمراجعة العلمية

التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

كتيبٌ بعنوان:

الإمام الصادق عليه السلام ومدرسته العلمية

تأليف: حسن علي الجوادي

نظراً إلى أهمية إحياء سير الصالحين والتعمق في أحوالهم؛ بُغية الانتفاع من إرثهم العلمي، والسير على نهجهم.. بادر المؤلف بالكتابة عن الفتح المعرفي العظيم للإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، متناولاً جانباً من سيرته العطرة، وبعض ملامح مدرسته الكبرى، معرجاً على بعض الإحصائيات المهمة التي تخص الموروث الروائي للإمام عليه السلام، خاتماً بذكر جزءٍ من وصيته عليه السلام القيّمة لابن جندب.

يُطلب من معرض الكتاب الدائم في فروعه الآتية:

(١) منطقة ما بين الحرمين الشريفين قرب صحن أبي الفضل العباس عليه السلام.

(٢) النجف الأشرف - ملحق شارع الرسول صلى الله عليه وآله . (٣) بابل - الحلة - مقام رد الشمس.

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى وأسماء المعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم وضعها على الأرض؛ تجنباً للإهانة غير المقصودة، كما ننبه بأنه لا يجوز شرعاً لمس كتابة القرآن واسم الجلالة وسائر أسمائه وصفاته إلا بعد الوضوء أو الكون على الطهارة.